يوم بدر بسبعين اسيرا فيهم العباس وعقيل بن ابي طالب فاستشار فيهم
فقال ابو بكر رضي الله عنه قومك واهلك استبقهم لعل الله يتوب عليهم
وخذ منهم فدية تقوي بها اصحابك فقال عمر رضي الله عنه اضرب اعناقهم
فانهم ائمة الكفر وان الله اغناك عن الفداء مكني من فلان لنسيب له ومكن
عليا وحمزة من اخويه فلنضرب اعناقهم فلم يهو ذلك رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال ان الله ليلين قلوب رجال حتى تكون الين من اللبن وان
الله ليشد قلوب رجال حتى تكون اشد من الحجارة وان مثلك يا ابا
بكر مثل ابراهيم قال فمن تبعني فانه مني ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلك يا عمر مثل نوح قال لا تذر على الارض من الكافرين دياراً اخبر اصحابه
فاخذوا الفداء فنزلت فدخل عمر رضي الله عنه على رسول الله صلى الله
عليه وسلم فاذا هو وابو بكر يبكيان فقال يا رسول الله اخبرني فان وجدت
بكاء بكيت والا تباكيت فقال ابكي على اصحابك في اخذهم الفداء ولقد عرض
علي عذابهم ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية دليل على ان
الانبياء عليهم الصلاة والسلام يجتهدون وانه قد يكون خطأ ولكن لا يقرون
عليه لولا كتاب من الله سبق لولا حكم من الله سبق اثباته في اللوح وهو
ان لا يعاقب المخطئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر او قوما بما يصدر
لهم بالنهي عنه او ان الفدية التي اخذوها لم تسلم لنا كم شيء اخذتم
من الفداء عذاب عظيم روي انه عليه الصلاة والسلام قال لو نزل العذاب
لما نجا منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك لانه ايضا اشار بالاثخان فكلوا
مما غنمتم من الفدية فانها من جملة الغنائم وقيل امسكوا عن الغنائم فنزلت والفا
للتسبيب والسبب محذوف تقديره انجث لكم الغنائم فكلوا ونحوه تشبيه
من زعم ان الامر الوارد بعد الحظر للاباحة حلالا حال من المغنوم او صفة
للمصدر اي اكلا حلالا طيبا فيه انه اخبار عما وقع في نفوسهم منه بسبب تلك
المعاتبة او خبر عما علي الاولين ولذلك وصف بقوله طيبا واتقوا الله في مخالفة
ان الله غفور لذنوبكم رحيم ايا كم ما اخذتم يا ايها النبي قل لمن في

ايديكم من الاسرى وقرأ ابو عمرو من الاسارى ان يعلم الله في قلوبكم
خيرا ايمانا واخلاصا يؤتكم خيرا مما اخذ منكم من الفداء روي انها نزلت
في العباس رضي الله عنه كلفه رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يفدي
نفسه وابني اخويه عقيل بن ابي طالب ونوفل بن الحارث فقال يا محمد تركتني
اتكفف قريشا ما بقيت فقال فاين الذهب الذي دفعته الى ام الفضل وقلت
خبريني ما يصيبني في وجهي هذا فان حدث بي حدث
فهو لكم ولعبد الله وعبيد الله والفضل وقثم فقال ومن يدريك قال
اخبرني به ربي تعالى فقال فانا اشهد انك صادق وان لا اله الا الله وانك
رسول الله والله لم يطلع على احد الا الله ولقد دفعته اليها في سواد
الليل قال العباس فابدلني الله خيرا من ذلك اني الآن اشرف عشرون عبدا ان
ادناهم ليضرب في عشرين الفا واعطاني زمزم ما احب ان لي بها جميع اموال
اهل مكة وانا انتظر المغفرة من ربي يعني الموعود بقوله ويغفر لكم والله غفور
رحيم وان يريدوا يعني الاسرى خيانتك بنقض ما عاهدوك فقد خانوا
الله بالكفر ونقض ميثاق الماخوذ بالعقل من قبل فامكن منهم اي فامكنك
منهم كما فعل يوم بدر فان اعادوا الخيانة فسيمكنك منهم والله عليم حكيم ان الذين
امنوا وهاجروا وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله والذين آووا ونصروا اولئك
بعضهم اولياء بعض في الميراث وكان المهاجرون والانصار يتوارثون بتلك الاخوة دون ذوي
الارحام حتى نسخ بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى ببعض او بالنصرة والمظاهرة
والذين امنوا ولم يهاجروا ما لكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا اي من
توليتهم في الميراث وفرائضهم ولايتهم بالكسر تشبيها لها بالعمارة والصناعة كالدلالة
والامارة كانه يتولى اصاحبه اولا فاولا وان استنصروكم في الدين فعليكم
النصر فواجب عليكم ان تنصروهم على المشركين الا على قوم بينكم وبينهم